وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

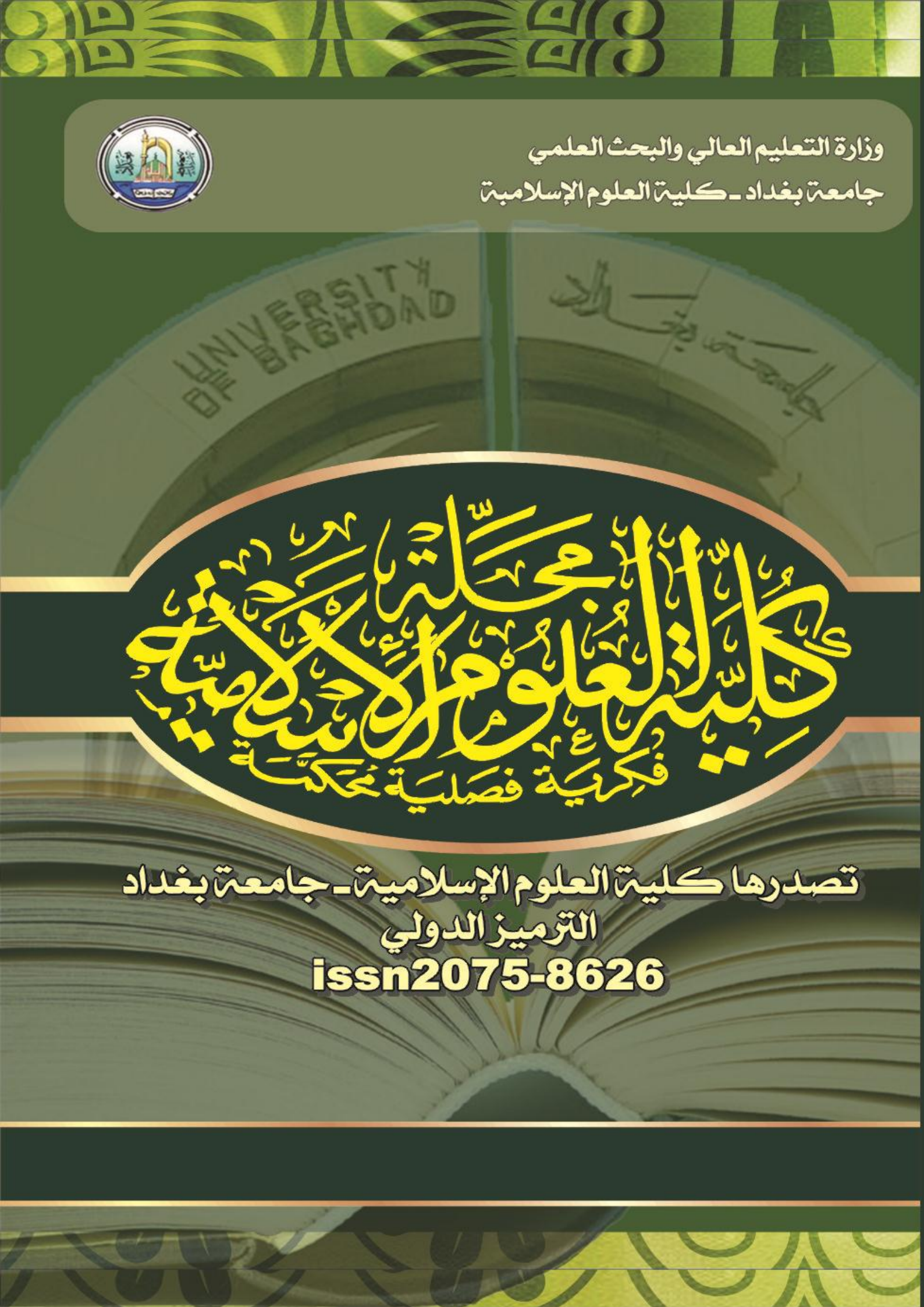

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية – فصلية - محكمة
تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد: ٢

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

مجلة كلية العلوم الاسلامية

العدد (٢) لعام ١٩٩٧

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
وسائل اصلاح الفرد والمجتمع	د. محمد رمضان عبد الله	١
تفسير الصحابة منهجا وحجية	د. محمد صالح عطية	١٩
كيف استعمالاتها واعرابها	د. خليل ابراهيم السامرائي	٣٧
انقضاء عقد الكفالة	أ.م.د. عبد الحميد شهاب	٦٥
اصول الفقه تدوينه ومدوناته	عبد الله محمد صالح	١٠٣
الحرفة واثرها على الكفاءة في عقود الزواج الاسلامية.	محمد فالح بني صالح	١٣٥
لو المصدرية في القران الكريم دراسة نحوية .	د. عبد الرحمن مطلك الجبوري	١٧٧
التخصيص بالاستثناء بعد جمل متعاطفة واثره في السريعة.	احمد محمد الباليساني	٢٠٧
الدخيل في تفسير جزئي تبارك وعم من تفسير البغوي.	د. فايز صالح الخطيب	٢٢٧
التعبير عن الارادة عند الاخرس وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي والقانون المدني.	د. اسماعيل ابراهيم ابو شريفة	٢٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

((كيف))
استعمالاتها وإعرابها

اعداد
الدكتور خليل ابراهيم حمودي السامرائي
استاذ مساعد / كلية العلوم الاسلامية

مُقَدِّمَة:

الحمدُ لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وآله وصحبه ومَنْ اهتدى بهديهم وتعلّم.

وبعد، فهذا بحث يلقي الضوء على أداة من أدوات العربية طال الكلام عليها، وتفرّع استعمالها، وتعدّد إعرابها، واحتلّت العناية بها جزءاً من اهتمام علماء اللغة العربية وخصّص بعضهم دراسة مستقلة لها. فقد قال ابن الأنباريّ: ((وفي كيف كلام طويل وقد أفردنا فيه كتاباً))[1].

وقد بيّن هذا البحث استعمالات (كيف) في العربية، ومواقعها في الإعراب فتناول (كيف) في اللغة والاصطلاح، وبيّن اللغات التي وردت فيها. واختار الصحيح من ذلك، ثم عرض الى اسميتها، وفصّل القول في استعمالاتها، وهي كونها، استفهامية وشرطية، ثم تناول مواقعها في الإعراب، فعرض خلاف العلماء فيها ((أهي ظرف أم اسم)) وفصّل

(١) البيان في غريب اعراب القرآن - لابن الانباري ٦٨/١.

القول فيها ورجح ما رآه صواباً، وأظهر مواقعها الإعرابية ثم تحدث عن مسألة حذف الفعل بعدها والعطف بها.

أسألُ الله تعالى أن يحقّق النفع به، ويأخذ بأيدينا الى ما فيه الخير، إنه على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير، فإنه نعم المولى ونعم النصير.

((كيف)) في اللغة والاصطلاح :

الكَيْفُ: القطْعُ. وقد كافَهُ يكيفُهُ، ومنه كيفَ الأديمَ تكييفاً إذا قَطَعَهُ[٢].

والكِيفةُ: القطعةُ منه[٣].

وقول المتكلمين: كَيّفتهُ فتكيَّفَ قياسٌ لا سماعَ فيه[٤].

وفي لسان العرب: أما قولهم: كيَّفَ الشيءَ فكلام مولد[٥].

و((كيف)) للسؤال عن الحال[٦]، نحو: (كيف أنت ؟) أي بأيّ حال أنت ؟

وقيل: تستعمل ((كيف)) للسؤال عن حال الشيء لاعن ذاته، كما أنّ (ما) للسؤال عن حقيقة الشيء، و(مَنْ) عن شخصيّاته مطلقاً[٧].

وفي الأصول لابن السّراج أن (كيف) تستعمل ((للسؤال عن حال ينتظِمُ جميع الأحوال، يقال: كيف أنت ؟ فنقول :صالحُ، وصحيحُ، وآكلُ، وشارب، ونائمُ، وجالس، وقاعد)) [٨].

---

(٢) ينظر مادة (كيف) في الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس، وينظر : بصائر ذوي التمييز- للفيروز آبادي ٤/٤٠٤.

(٣) لسان العرب ، مادة (كيف).

(٤) القاموس المحيط ، مادة (كيف).

(٥) لسان العرب مادة (كيف)، وجاء في أعجب العجب للزمخشري ص٢١: ((أما اشتقاق الفعل من (كيف) نحو قولهم: هذا شيء لايكيفُ فكلام ليس بعربي وإنما هو مولّد)).

(٦) ينظر: المصادر المذكورة، والصاحبي- لابن فارس ص١٥٩.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/٣٣٠، معترك الأقران - للسيوطي ٢/١٩٥، وحاشية يس العليمي ١/١٧٦.

(٨) الأصول - لابن السرّاج ٢/١٣٦، ومثل هذا في شرح المفصل - لابن يعيش ٤/١٠٩، وفي ارتشاق الضرب ٢/٥٥١، ومفتاح العلوم-للسكاكي ص١٥٠، وفي الإيضاح - للقزويني ١/١٣٦.

وإنما استُعملت ((كيف)) للسؤال عن الأحوال، لأنّ الأحوال أكثر من أن يحُاط بها، فجاءوا بكيف اسماً مبهماً يتضمّن جميع الأحوال. فإذا قلت: (كيف محمدٌ؟) فقد أغنى عن ذكر ذلك كلّه[٩].

اللغات التي وردت في ((كيف)) :

وقيل في ((كيف)) لغتان :

أحدهما : (كيف) بذكر فائه.

والثانية : (كي) بحذف فائه، كما يقال في سوف : (سو) وجعلوا منه قول الشاعر:

كي تَجْنحون الى سَلْمٍ وما ثُئِرَت قتلاكمُ، ولَظَى الهيجاء تضطرمُ[١٠].

وجعلوا منه قول الشاعر:

أو راعيانِ لبُعْرانٍ لَنا شَرَدَتْ كي لا يُحسّانِ من بُعرانِنا أثرا[١١].

قالوا : (كي) هنا بمعنى (كيف) استفهام، وقال قوم : أراد (كيف) وإنما حذف الفاء تخفيفاً، كما قالوا : (سو أفعلُ) والمراد (سوف)[١٢].

وأنكرَ بعضهم مجيء (كي) مخففاً من (كيف)، وحمل (كي) في البيت الثاني على أنها بمعنى اللام[١٣].

وجاء في الرّضي بخصوص (كي) في البيت الثاني : ((قال الأندلسيّ : إما أن يقال : هي لغة في (كيف)، أو يقال : حذف فاء (كيف) ضرورة))[١٤].

---

(٩) ينظر: الأصول - لابن السرّاج ١٣٦/٢، وشرح المفصل - لابن يعيش ١٠٩/٤.

(١٠) ينظر: مغني اللبيب ١٨٢/١، ٢٠٤، وهمع الهوامع - للسيوطي ٣١٤/٣، وبصائر ذوي التمييز ٤٠٤/٤ والشاهد ورد في معجم شواهد العربية ٣٢٨/١.

(١١) شرح المفصل ١١٠/٤، شرح الكافية ١١٧/٢، خزانة الأدب للبغدادي ١٩٥/٣. وجاء في معاني القرآن للقراء : ٢١٧/٣ قوله: ((وقد سمعت بيتاً حذف الفاء فيه من (كيف) قال الشاعر:

من طالبين لبُعرانٍ لنا رَفَضَت كي لايحسّون من بعراننا أثرا

أراد كيف لايحسون)).

(١٢) شرح المفصل ١١٠/٤.

(١٣) خزانة الأدب ١٩٥/٣-١٩٦.

(١٤) شرح الكافية - للرضي ١١٧/٢.

والصحيح أنّ قولهم (كي) فيما ورد هو من قبيل ضرورة الشعر كما ذهب اليه الأندلسي في قوله الثاني والبغدادي حيث يقول: ((والظاهر أن هذا من قبيل ضرورة الشعر، إذ لو كانت (كي) موضوعة للإستفهام لوردت في النثر، ولدونت في كتب اللغة كسائر الألفاظ الموضوعة)) (١٥).

أما من حيث التذكير والتأنيث فيجوز استعمال (كيف) مذكراً ومؤنثاً.

قال اللحيانيّ : ((كيف مؤنثة وإن ذُكرت جاز)) (١٦).

اسمية (كيف) :

(كيف) عند النحاة اسم مبهم غير متمكن. واستدلّوا على اسميته بدخول حرف الجر عليه، وبالإخباربهِ وبمباشرته الفعل.

جاء في مغنيّ اللبيب : ((وهو- أي كيف- اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم : على كيف تبيع الأحمرين، ولإبدال الاسم الصريح منه، نحو: كيف أنت ؟ أصحيح أم سقيم ؟ وللإخبار به مع مباشرته الفعل في نحو : كيف كنت ؟ فبالإخبار به انتفت الحرفيةوبمباشرته الفعل انتفت الفعلية)) (١٧).

وأنكر بعض المُحدثين اسميّة (كيف) وعدّها وبقية أسماء الاستفهام حروفا لا صلةَ لها بالأسماء، لأنّ تعريفات الاسم التي وضعها النحاة لا تنطبق على هذه الأدوات(١٨).

ويقول : ((ولوعُدنا للكلمة (أين) مثلاً، وكذلك جميع أخواتها، فإنها ستكون أدوات استفهام ولا صلة لها بالأسماء، ولكلّ واحدة منها مدلولها الخاص، كما هو شأن الحروف كلّها حين تدخل على الجمل فـ(أين) هذه أداة يستفهم بها عن المكان، و(كيف) أداة يستفهم بها عن الحال وهكذا بقية الأدوات)) (١٩).

---

(١٥) خزانة الأدب ١٩٦/٣، وينظر: اساليب الطالب عند النحويين والباغيين- د. قيس الأوسي ص٣٩٧.

(١٦) ينظر: مادة (كيف) في القاموس المحيط ولسان العرب.

(١٧) مغني اللبيب .

(١٨) الصيغة الأستفهامية - لصالح الظالمي- بحث منشور في مجلة كلية الفقه - العدد الثالث ص٢٧٨.

(١٩) المصدر نفسه ص٢٧٩.

وعنده أن (كيف) وبقية أخواتها إذا كانت تتصدر الجملة الفعلية أو الاسمية فجميعها أدوات -أي حروف- لا محلّ من الإعراب لأنها لا تختلف عن (هل) والهمزة[٢٠].

ولست أدري أين الحرفية في نحو قولنا : كيف زيد؟ وكيف لا تختلف (كيف) وبقية أخواتها عن (هل والهمزة) في نحو : (كيف خالد ؟)، وفي نحو : (هل خالد) و (أخالدٌ). وهل المعنى في المثالين الأولين والمثالين الأخيرين واحد ؟.

هناك فرق كبير في المعنى بينهما لا يخفى على أيّ دارس.

ففي قولنا : (كيف خالدُ ؟)وقولنا : (كيف وصل خالدٌ؟) أفادت (كيف) في المثالين كلاماً ولها معنى. أما في قولنا : (هل زيدُ) و(أزيدٌ) فلم (تفد الهمزة وهل) مع زيد كلاماً. فتعين بذلك أنّ (كيف) ليست ك(هل والهمزة) وإنما هي شيء آخر. لأنها أفادت مع كلمة واحدة. والهمزة وهل لم يفيدا مع كلمة واحدة.

و(كيف) عند النحاة اسم، وقد استدلوا على اسميتها، فقال الزمخشري فيها. ((إما أن تكون اسماً أو فعلاً، أو حرفاً، لا جائز أن تكون حرفاً، لأن الحرف لا يفيد كلاماً مع غيره في غير النداء، نحو (يا زيدُ) وهذه تفيد كقولك (كيف زيدٌ؟)، ولا جائز أن تكون فعلاً لأنّ الفعل لا يلي الفعل من غير فصل وهذه تليه فتعّين أن تكون اسماً))[٢١].

وقال ابن الأنباري مستدلاً أيضا على اسمية (كيف) : ((وفي الدلالة على اسميتها وجهان : **أحدهما** : ما حكي عن العرب أنّهم قالوا : على كيف تبيع الأحمرين ؟ فأدخلوا عليها حرف الجرّ فدل على أنها اسمٌ.

والثاني : وهو أوجه الوجهين، وهو أن نقول : لا تخلو (كيف) إما أن تكون اسماً، أو فعلاً أو حرفاً. بطل أن يقال : حرفٌ لأنها تفيد مع كلمة واحدة، والحرف لا يفيد مع كلمة واحدة، وإنما وقعت به الفائدة في النداء، نحو (يا زيدُ) مع كلمة واحدة باعتبار الجملة المقدرة لا باعتبار الحرف مع كلمة واحدة، وبطل أيضاً أن تكون فعلاً، لأنها لا تخلو إما أن تكون فعلاً ماضياً أو مضارعاً أو أمراً. بطل أن تكون فعلاً ماضياً، لأنّ الماضي لا يخلو إما أن يكون على (فَعَلَ) كَضَرَبَ وذَهَبَ، أو على (فَعُلَ) كَشَرُفَ وَظَرُفَ، أو على (فَعِلَ) كَسَمِعَ وعَلِمَ، و(كيف) على وزن (فَعْل).

---

(٢٠) المصدر نفسه ص٢٨١.

(٢١) اعجب العجب في شرح لامية العرب - للزمخشري ص٢١.

وبطل أن تكون فعلاً مضارعاً، لأنّ الفعل المضارع ما في أوله إحدى الزوائد الأربع[٢٢] و(كيف) ليس في أولها إحدى الزوائد الأربع، وبطل أن تكون أمراً، لأنّ معناها الاستفهام والاستفهام غير الأمر، واذا بطل أن تكون فعلاً أو حرفاً تعين أن تكون اسماً))[٢٣].

وهذا الذي نراه صحيحاً. فكيف إذن اسم، وهو مبني على الفتح، وبني لمشابهته الحرف ولتضمنه معنى همزه الاستفهام. وإنما حرك آخره للتخلص من التقاء الساكنين، وهما(الياء والفاء)، وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء، أي استثقالاً للكسرة بعد الياء[٢٤] والعرب يجيزون الخفة لما كَثُر استعماله

استعمالات ((كيف))

تستعمل ((كيف)) على وجهين :

أحدهما : وهو الغالب - أن تكون استفهاماً.

والثاني : أن تكون شرطاً.

أولاً - ((كيف)) الاستفهامية :

تكون (كيف) استفهامية، وهي لتعميم الأحوال[٢٥]. ويستفهم بها -كما ذكرنا- عن حال الشيء لاعن ذاته.

وقال الراغب الأصفهاني: ((وإنما يُسألُ بها عمّا يصحّ أن يقال فيه شبيه وغير شبيه، كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم، ولهذا لا يصحّ أن يقال في الله ﷻ [كيف]))[٢٦].

---

(٢٢) يعني (الهمزة والنون، والياء، والتاء).

(٢٣) البيان في غريب اعراب القرآن - لابن الأنباري ٦٨/١.

(٢٤) ينظر: شرح المفصل ١٠٩/٤، وبصائر ذوي التمييز ٤٠١/٤، والتهذيب للأزهري ٣٩٢/١٠ مادة كيف، وكذلك في الصحاح وتاج العروس، والهمع ٢١٦/٣، وحاشية يس العليمي ١٧٦/١.

(٢٥) ينظر: الأصول في النحو ١٣٦/٢، وشرح المفصل ١٠٩/٤، ومفتاح العلوم - للسكاكي ص١٥٠.

(٢٦) المفردات ص٤٤٤.

والاستفهام يكون مع (كيف) على أوجه[٢٧].

أحدهما : أن يكون حقيقياً، وهذا كثير، نحو (كيف زيد ؟) فهو سؤال عن الحال.

ثانيهما : أن تكون حالاً لا سؤال معه، نحو: لأكرمنّك كيف أنت. أي على أيّ حال كنت.

وقد تخرج (كيف) عن الاستفهام الحقيقي الى أغراض أخرى[٢٨]، منها :

١- التعجب : نحو قوله تعالى ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾ -البقرة- ٢٨، وقوله تعالى ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ -الإسراء-٤٨، والفرقان-٩-. وفي معاني القرآن للفراء ((للتعجب والتوبيخ)) [٢٩].

٢- النفي : نحو قوله تعالى ﴿كيف يهدي اللّهُ قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ -آل عمران-٨٦. والمعنى : لا يهدي الله[٣٠]، وقوله تعالى ﴿كيف يكون للمشركين عهد من الله ورسوله﴾ -التوبة-٧. أي لا يكون لهم عهد.

وكقول الشاعر :

كيف نومي على الفراش ولمّا يشمل القوم غارة شعواء

أي (لا نوم لي).

٣- التوبيخ : كقوله تعالى ﴿وكيف تكفرون وأنتم تُتلى عليكم آيات الله﴾ - آل عمران - ١٠١.

٤- التحذير : نحو قوله تعالى ﴿فانظروا كيف كان عاقبة مكرهم﴾ - النمل-٥١، وقوله تعالى ﴿فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ - آل عمران -١٣٧.

٥- التنبيه والاعتبار : نحو قوله تعالى ﴿انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض﴾ -الإسراء-٢١.

٦- التأكيد وتحقيق ما قبلها : كقوله تعالى ﴿وانظروا الى العظام كيف ننشرها﴾ -البقرة-٢٥٩. وقوله تعالى ﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد﴾ -النساء-٢٤١. ((فإنه توكيد لما تقدّم،

---

(٢٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٣٠/٤.

(٢٨) ينظر بعض هذه المعاني في : البرهان في علوم القرآن ٣٣١/٤-٣٣٢.

(٢٩) معاني النحو - للفرّاء ٢٣/١.

(٣٠) ينظر: تفسير القرطبي ١٧٩/٣.

وتحقيق لما بعده، على تأويل : إن الله لا يظلم الناس شيئاً في الدنيا فكيف في الآخرة))[٣١] وقد يكون هذا توبيخاً وتقريعاً[٣٢].

٧- التعظيم والتهويل : ومنه قوله تعالى ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾ - آل عمران- ٢٥.

٨- النهي : نحو قوله تعالى ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض﴾ -النساء-٢١، أي لا تأخذونه. وقد يكون هذا تنفيراً[٣٣].

٩- الاستبعاد : نحو قوله تعالى ﴿كيف يكون للمشركين عهد﴾ -التوبة-٧، وقوله تعالى ﴿كيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا﴾ -الكهف-٦٨ أي: ((إن صبرك على ما لا خيرَ لك به مستبعد)) [٣٤].

١٠- التهكم : كقوله تعالى ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾ -مريم-٢٩.

١١- التذكير : كقوله تعالى﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ -القمر-١٦، جاء في البحر المحيط : وهذا ((تهويل لما حلّ يقوم نوح من العذاب وإعظام له، والاستفهام هاهنا لا يراد به حقيقته، بل المعنوه على التذكير بما حلّ بهم)) [٣٥].

ومنه قوله تعالى ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا﴾ - المزمل - ١٧.

ثانياً - ((كيف)) الشرطية :

في جواز الجزاء : بـ(كيف) خلاف. قال سيبويه: ((وسألت الخليل عن قوله : كيف تَصْنَعْ أصْنَعْ. فقال : هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء، لأنّ معناها على أيّ حالٍ تكن أكن)) [٣٦].

---

(٣١) البرهان في علوم القرآن ٤/٤٢٢، والصاحبي ص١٦٠.

(٣٢) البحر المحيط - لأبي حيّان ٣/٢٥٢.

(٣٣) معاني النحو - د. فاضل السامرائي ٤/٦٣٣.

(٣٤) البحر المحيط ٦/١٤٨.

(٣٥) البحر المحيط ٨/١٧٨.

(٣٦) سيبويه ٣/٦٠.

وذهب الكوفيون وقطرب من البصريين الى أنّ (كيف) يجازى بها، كما يجازى بـ(متى ما) و(أينما) وما أشبههما من كلمات المجازاة.

وذهب البصريون الى أنّه لا يجوز أن يجازى بها[٣٧]، فلا يصحّ أن يقال: (كيف تجلسْ أجلسْ).

وإنما لم يجز المجازاة بها عند البصريين لضعفها ونقصها عن تصرّف أخواتها بكونها اسماً ولا يخبر عنها، فلا يقال : (كيف في الدار؟) كما يقال : (مَنْ في الدار؟) على الابتداء والخبر، ولا يعود اليها ضمير، فلا يقال : (كيف ضربتَه؟) والهاء تعود الى (كيف). ولأنّ جوابها لا يكون إلا نكرة، لأنها سؤال عن الحال والحال لا يكون إلا نكرة. أما سائر أخواتها فتارة تجاب بالمعرفة، وتارة تجاب بالنكرة. فلما نقص تصرُّفها عن تصرف أخواتها ضعفت عن تصريفها في مواضع نظائرها من المجازاة[٣٨].

وقال بعضهم يجوز المجازاة بها عند اقترانها بـ(ما) نحو : (كيفما تَفْعَلْ أفعَلْ) [٣٩].

وقال آخرون : تكون شرطاً فَتَقْتَضي فعلَيْنِ متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو : (كيف تجلسُ أجلسُ) ولا يجوز (كيف تجلسْ أجلس) بالجزم، ولا كيف تجلسُ أذهبُ باتفاق[٤٠].

ولا يجوز(((كيف تصلّي أُصلّي) على أن المراد بالصلاة أولاً الدعاء وثانياً العبادة المخصوصة أو عكسه، لأنه وإن اتّحدَ اللفظ قد اختلف المعنى)) [٤١].

وأرى أنها تستعمل للشرط، ولا تلزمها (ما) لكن استعمالها في الشرط قليل، (والجزم بها غير مسموع)[٤٢].

---

(٣٧) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٤٣/٢ وما بعدها، ومغني اللبيب ٢٥/١، شرح الكافية - للرضي ١٢٧/٢، وارتشاف الغرب - لابي حيان ٥٥١/٢، الأشموني مع حاشية الصبان ١٤/٤.

(٣٨) ينظر : الإنصاف ٦٤٤/٢، شرح المفصل ١١٠/٤، الحلل في اصلاح الخلل - البطليوسي ص٢٧٤ وما بعدها.

(٣٩) مغنى اللبيب ٢٥/١، الأشموني (مع الصبان) ١٤/٤، وبصائر ذوي التمييز ٤٠٣/٤.

(٤٠) المصادر نفسها، ومادة (كيف) في القاموس المحيط وتاج العروس.

(٤١) حاشية الأمير على مغني اللبيب ١٧٣/١.

(٤٢) روح المعاني - للألوسي ١٩٥/١.

جاء في شرح الكافية للرضيّ : ((... وقال الخليل مخرجها مخرج المجازاة، يعني في قولهم : كيف تكونُ أكونُ، لأنّ فيه معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط، إلاّ أنّه لم يسمع الجزم بها في السعة)) (٤٣).

ومن ورودها للشرط، قوله تعالى ﴿هوالذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ -آل عمران - ٦.

قال أبو حيّان : ((وكيف هنا للجزاء، ولكنها لا تجزم، ومفعول (شاء) محذوف لفهم المعنى... وكيف منصوب بيشاء، والمعنى: أي حالٍ شاء أن يصوركم صوركم ونصبه على الحال، وحذف فعل الجزاء لدلاله ما قبله عليه، نحو قولهم: أنت ظالم إن فعلت(٤٤).

وقوله تعالى ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ -المائدة-٦٤.

فـ(كيف) هنا ((في معنى الشرط، كما نقول: كيف تكونُ أكونُ. وجواب (كيف) محذوف يدل عليه (ينفق) المتقدم، كما يدل في قولك : (أقومُ إنْ قام زيدٌ) على جواب الشرط والتقدير : ينفق كيف يشاء إن ينفق ينفق...)) (٤٥).

وقوله تعالى ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء﴾ -الروم-٤٨.

كيف شرطية والجواب محذوف لدلالة ما قبلها، كما في الآيات المتقدمة(٤٦).

وفي هذا إشكال على قول مَنْ قال يجب مماثلة جوابها لشرطها ((فإمّا أن يمنع كونها فيما ذَكَرَ شرطية، أو يقيّد إطلاقهم بما إذا كان شرطها غير المشيئة والإرادة)) (٤٧).

وممّا تقدّم يثبت لنا أن (كيف) تستعمل للشرط وتكون غير جازمة، ولا يشترط أن يكون شرطها وجوابها مُتفِقَيْن في اللفظ والمعنى، وقد ((جاءت محذوفة الجواب - كما في

---

(٤٣) شرح الرضيّ ١١١/٢.

(٤٤) البحر المحيط ٣٨٠/٢، والنهر الماد٢٩٥/١.

(٤٥) البحر المحيط ٥٢٤/٣-٥٠٢٥.

(٤٦) البحر المحيط ٥٢٥/٣، ومعنى اللبيب ٢٥/١، والبرهان ٣٣٢/٤-٣٣٣، والإتقان في علوم القرآن ٣٥٩/١-٣٦٠.

(٤٧) حاشية الصبّان ١٤/٤.

الآيات المذكورة آنفاً - وشرطها مضارع على خلاف أدوات الشرط الجازمة فلا يحذف جوابها إلاّ إذا كان شرطها ماضياً لفظاً ومعنىً)) [٤٨].

مواقع ((كيف)) في الإعراب :

في إعراب (كيف) خلاف. فمنهم مَن يرى أنّها ظرف، ومنهم مَن يرى أنها اسم غير ظرف، ومن المحدثين من يرى أنها حرف يستفهم به ولا محلّ له من الإعراب.
وفيما يأتي بيان ومناقشة لهذه الآراء :

١- ((كيف)) أهي ظرف أم اسم غير ظرف ؟

اختلف النحاة في ذلك فقال سيبويه : ((وكيف على أيّ حال)) [٤٩].
وفسّرَ النحاة ذلك بأنها تكون دائما ظرفا عند سيبويه[٥٠].
وذهب السيرافيّ والأخفش الى أنها اسم غير ظرف، وبنوا على هذا الخلاف أموراً :

أحدها : أنّ موضعها عند سيبويه نصبٌ دائماً، وعند السيرافي والأخفش رفعٌ مع المبتدأ نصبٌ مع غيره.

الثاني : أنّ تقديرها عند سيبويه : (في أيّ حال) أو (على أيّ حالٍ). وعندهما تقديرها: في (كيف زيدٌ؟) أصحيحٌ أم سقيمٌ ؟ ونحوه، وفي نحو : (كيف جاء زيدٌ ؟) أراكبا جاء زيدٌ ؟ ونحوه[٥١].

الثالث : ان الجواب المطابق عند سيبويه: (على خيرٍ) ونحوه وعندهما صحيح أو سقيم ونحوه.

ويبدو لي أنّ (كيف) عند سيبويه ليست دائماً في محل نصب على الظرفية، بل تكون في محل رفع أيضاً وتعرب خبراً. لأنّ سيبويه لا يقصد بقوله: ((وكيف على أيّ

---

(٤٨) دراسات لاسلوب القرآن الكريم ٤٢٩/١.
(٤٩) سيبويه ٢٣٣/٤.
(٥٠) ينظر: مغني اللبيب ٢٠٦/١، وشرح التصريح ٣٨٢/١، وهمع الهوامع ٢١٦/٣.
(٥١) ينظر: المصادر نفسها، وبصائر ذوي التمييز ٤٠٢/٤. وجاء في الرضي ((كون (كيف) ظرفاً مذهب الأخفش وعند سيبويه هو اسم)) شرح الكافية ١١٧/٢.

حال)) الظرفية الاصطلاحية النحويّة التي تكون دائما في محل نصب على أنه (مفعول فيه). بل يقصد أنّ معناه في ظرفية مجازية لا حقيقية، لأنه في معنى (على أيّ حال).

فإذا دخل (كيف) على الأفعال يكون في محل نصب على أنه (مفعول فيه) عنده، وإذا دخل على الاسم في نحو (كيف زيد ؟) فـ(كيف) يكون في محل رفع على أنه خبر، وهو لا يعد وأن يكون ظرفاً. والظرف يقع خبراً باتفاق.

جاء في حاشية الخضريّ : (أما قول سيبويه إنها ظرف فأولّهُ المصنّفُ بأنه ليس معناه أنها في محل نصب دائماً على الظرفية المجازية كما تُوّهم، بل إنها في تأويل ما يسمى ظرفا وهو الجار والمجرور لأنها تفسّر بقولك : على أي حالٍ لكونها سؤالاً عن الأحوال -اهـ. واستحسنه في المغني[٥٢] وأيده وحينئذ تكون في محل رفع عند سيبويه أيضاً، ويكون تفسيرها المطابق للفظها في: (كيف أنت ؟) أصحيح أنت، وفي: (كيف جاء زيد ؟) أراكبا جاء زيد مثلاً. وحق الجواب صحيح أو سقيم، وراكبا أو ماشيا، ويكون تفسيرها بقولهم: (على أيّ حال) أو (في أيّ حال)، وجوابها بنحو: (على خير) ليس بالنظر للفظها على قول سيبويه كما تُوهم لما علمت من رجوعه الى الأول. بل هو تفسير لمعناها قولاً واحداً. إذ هي سؤال عن الأحوال العامة)) [٥٣].

أما المبرّد فقد نصّ عند حديثه عن (حيث) على أنّ (كيف) ظرف، فقال: (ومَن فَتَحَ (حيث) فللياء التي قبل آخره، وأنه ظرف بمنزلة أين وكيف)) [٥٤].

وذهب عبد القاهر الجرجاني الى أن (كيف) اسم مفرد عارٍ من الظرفية وإضمار الفعل، فقال: ((وأما (كيف) فليس يتعلق بفعل، وإنما هو اسم قد اشتمل على الأحوال، كما أنّ (ما) في قولك: (ما عندك ؟) اسم قد اشتمل على الأشياء كلها بمنزلة : أيّ شيء عندك؟ وكذا (مَنْ) قد تضمّنَ جميع ما يعقل واشتمل عليه. فإذا قلت : (كيف عمرو ؟) فكأنك قلت: أسقيمٌ عمرو أم صحيح ؟ إلاّ أنّك أتيت ب(كيف) للعموم كما قدّم قبلُ، فكما أن (سقيم) اسم غير ظرف، كذلك (كيف) لا يكون ظرفاً. فإن قلت : فإنّه بمعنى قولك : على أيّ حال زيدٌ؟. وفي أيّ حال عمرو ؟.

---

(٥٢) ينظر المغني ٢٠٦/٢.

(٥٣) حاشية الخضريّ ١٠٤/١-١٠٥.

(٥٤) المقتضب - للمبرد ١٧٨/٣.

فالجواب أنّ هذا يستفاد أيضاً من قولك: أسقيمٌ زيدٌ أم صحيح ؟ ألا ترى أنك تقول: في أيّ هاتين الحالتين هو؟.

فإن كان ذلك يوجب أن تكون (كيف) ظرفا حتى يقال : إنّه في موضع نصب كـ(أين) فينبغي أن يجب مثله في قولك : أسقيم زيدٌ أم صحيح ؟ فقد علمت أنّ الأمر ليس على ما زعمت، وأنّ الاعتبار بالتفصيل، وهو أنّه لمّا جاز أن نقول : أفي الدار أم في المسجد؟ فتُدْخِلَ حرف الجر على ما هو تفصيل له، علمت أنّ (أين) في قولك : أين زيد؟ ظرف منصوب ولذلك دخله الجار، فقلت : من أين أنت ؟ كما نقول : أمن البصرةِ أنت أم من الكوفة ؟.

ولمّا لم يجز أن نقول : (أفي سقيمٍ زيدُ أم في صحيحٍ ؟) علمنا أن (كيف) الذي هو عبارة عنه ومترجَمٌ له، مفرد عارٍ من الظرفية وإضمار الفعل الذي هو (استقرّ) فقوله :

فقلتُ لهم : لا تَعْذلوني وانظروا الى النازع المقصور كيف يكونُ ؟

بمنزلة قولك: ((أسقيماً يكون أم صحيحاً ؟ في كونه اسماً مفردا عاريا من تقدير الفعل. وقد يستدل على مخالفة (كيف) لـ (أين) فيما ذكرنا، بأنه لم يجز أن يقال: (في كيف أو على كيف) فيدخل عليه الجار دلّ على كونه غير ظرف، كما أنّه لمّا جاز أن يقال: (من أين ؟) دلّ على أنه ظرف وهذا تأنيس وتقريب)) (٥٥).

والى مثل هذا ذهب ابن مالك، حيث نُقل عنه قوله: ((لم يَقُلْ أحدٌ : إنّ (كيف) ظرف، إذ ليست زمانا ولا مكانا، ولكنّها لمّا كانت تفسّر بقولك : على أيّ حالٍ، لكونها سؤالا عن الأحوال العامة سُمِّيَت ظرفاً، لأنها في تأويل الجار والمجرور، واسم الظرف يطلق عليه مجازاً)) (٥٦).

واستحسن هذا القول ابن هشام الأنصاريّ، فقال : ((ويؤيده الإجماع على أنّه يقال في البدل : كيف أنت؟ أصحيحٌ أم سقيمٌ بالرفع ولا يبدل المرفوع من المنصوب)) (٥٧).

ويرى ابن يعقوب المغربي من البلاغيين أن (كيف) اسم وليست ظرفاً، وأنها تعرب بحسب العوامل، قال : ((ويسأل : بـ(كيف) عن الحال، فيقال : كيف وجدت زيداً ؟

---

(٥٥) المقتصد في شرح الإيضاح - لعبد القاهر الجرجانيّ ١/٢٢٦-٢٢٧.

(٥٦) مغني اللبيب ١/٢٠٦، وبصائر ذوي التمييز ٤/٤٠٣.

(٥٧) مغني اللبيب ١/٢٠٦، وينظر : شرح المفصل ٤/١٠٩.

أيّ على أيّ حال وجدته ؟ فيقال في الجواب (صحيحاً) أو (سقيماً) وليست ظرفا، ولو كان يقال في تفسيرها : في أي حال وجدته ؟ لأنه تفسير معنوي كما يقال في تفسير الحال في قولنا : جاء زيد راكبا أي جاء في حال الركوب، وإنما هي بحسب العوامل، ففي المثال السابق تكون حالاً، أو مفعولاً، وفي قولنا: (كيف زيدٌ ؟) تكون خبراً)) [٥٨].

ونحن نذهب مع القول الذي يرى أن (كيف) اسم وليست ظرفاً، وأنها تعرب بحسب موقعها من الجملة، لأنها ((ليست في مفهوم الظرفية لازماناً ولا مكاناً، وإنما دلالتها على الزمان والمكان دلالة التزامية، لأنه يلزم من وجود الحال أو السؤال عنه وجود مكان وزمان، والمعتبر في الدلالة هو الدلالة التطابقية، ولذلك وهم مَن جعلها ظرفاً، واعتبر هذه من خواص كيف)) [٥٩].

فقد وردت (كيف) في القرآن الكريم في (٨٣) ثلاثة وثمانين موضعاً، كان الغالبُ في نصبها على الحال ماعدا (٦) ست آيات ذكر العكبري أنها محتملة النصب على الحال أو الظرف[٦٠].

وذلك في :

١- قوله تعالى ﴿هوالذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ - آل عمران - ٦-.

قال : ((كيف في موضع نصب بيشاء، وهو حال. والمفعول محذوف تقديره : يشاء تصويركم. وقيل (كيف) ظرف ليشاء. وموضع الجملة حال. تقديره يصوركم على مشيئته، أي مريداً. فعلى هذا يكون حالاً من ضمير اسم الله، ويجوز أن تكونُ حالاً من الكاف، والميم. أي: يصوركم منقلبين على مشيئته))[٦١].

٢- وقوله تعالى ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾ - آل عمران - ٢٥ -.

---

(٥٨) مواهب المفتاح - شروح التلخيص ٢/٢٨٦-٢٨٧.

(٥٩) الظروف الزمانية في القرآن الكريم - بشير محمد زقلوم، ص ٢٠٧.

(٦٠) ذكر صاحب كتاب (الظروف الزمانية في القرآن الكريم ص ٢٠٧) ان العكبري ذكر ان (كيف) وردت في سبع آيات محتملة النصب على الحال. والصواب ما أثبتناه.

(٦١) املاء ما منّ به الرحمن - للعكبري ١/١٢٣.

قال العكبري : (((كيف) في موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره: كيف يصنعون ؟ أو كيف يكونون ؟. وقيل: (كيف) ظرف لهذا المحذوف)) (٦٢).

٣- وقوله تعالى ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ -آل عمران-٨٦-.

قال العكبري : (((كيف يهدي الله) حال أو ظرف والعامل فيه يهدي)) (٦٣).

٤- وقوله تعالى ﴿انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض﴾ -الإسراء- ٢١-.

قال العكبري : (((كيف) منصوب بفضلنا على الحال أو على الظرف)) (٦٤).

وذكر ابن الأنباري إعراب (كيف) ظرفاً في أية واحدة، واحتمال إعرابها ظرفاً في آية أخرى، وهما:

١- قوله تعالى ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا﴾ -الكهف-٦٨-.

قال : (((كيف) في موضع نصب على الظرف والعامل فيه تصبر)) (٦٥).

٢- وقوله تعالى ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾ -غافر-٢١-.

قال ابن الأنباري: ((و(كيف) في موضع نصب لأنها خبر (كان)، وعاقبة مرفوع لأنه اسم (كان)... ويجوز أن يكون (كان) التامة فلا تفتقر الى خبر. فيكون (كيف) ظرفاً ملغى لا ضميرَ فيه)) (٦٦).

٢- إعرابها خبراً للمبتدأ ؟

تعرب (كيف) -كما ذكرنا- بحسب موقعها من الجملة. أي بحسب الوظيفة النحوية التي تؤديها. والضابط العام في إعرابها، هو أن ننظر في الجواب الى اللفظة التي تحلّ محل الاستفهام. فما تستحقه هذه اللفظة من الإعراب تستحقه (كيف).

---

(٦٢) المصدر نفسه ١/١٣٠.

(٦٣) املاء ما منّ به الرحمن ١/١٤٣.

(٦٤) المصدر نفسه ٢/٩٠.

(٦٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/١٤٣.

(٦٦) المصدر نفسه ٢/٣٣٠.

وقد أشار العكبري الى كيفية إعراب (كيف) عند إعرابها في قوله تعالى ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض﴾ - النساء -٢١ -.

فقال: (((كيف) في موضع نصب على الحال والتقدير: أتأخذونه جائرين ؟ وهذا يتبيّنُ لك بجواب (كيف). ألا ترى أنك إذا قلت: كيف أخذت مالَ زيدٍ ؟

كان الجواب حالاً، تقديره: أخذته ظالماً أو عادلاً، وأبدا يكون موضع (كيف) مثل موضع جوابها))[٦٧].

(فكيف) تعرب خبراً للمبتدأ، أو لما أصله مبتدأ إذا كان ما بعدها محتاجاً اليها بكونه جزاءاً أساسياً لا يستغنى عنه.

جاء في شرح الرضيّ للكافية : ((وإن جاء بعد (كيف) ما لا يستغنى به، نحو (كيف زيدٌ ؟) فهو في محل الرفع على أنه خبر المبتدأ. فتقول في جوابه: صحيحُ أم سقيمٌ، وفي البدل منه: أصحيح أو سقيم ؟ وإن دخلت نواسخ الابتداء على غير المستقبل الذي بعد (كيف)، نحو (كيف أصبحت ؟) و(كيف تَعلَمَ زيداً ؟) (فكيف) منصوب المحل خبراً ثانياً لمطلوبي ذلك الناسخ))[٦٨].

وقد وقعت (كيف) خبراً في القرآن الكريم في مواضع عدة، منها :

١- قوله تعالى ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ - محمد - ٢٧ -.

فـ(كيف) في هذه الآية الكريمة في موضع رفع لأنها خبر مبتدأ محذوف وتقديره: كيف حالهم. فحذف المبتدأ للعلم به[٦٩].

٢- وقوله تعالى ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾ - البقرة - ٢٥ -.

فقد جوزوا إعراب (كيف) في هذه الآية الكريمة خبراً لمبتدأ محذوف التقدير: كيف حالهم[٧٠].

---

(٦٧) المصدر نفسه ١/١٧٣.

(٦٨) شرح الكافية ٢/١١٧. ((وقوله خبراً ثانيا يصف على (كيف) في المثال الثاني فقط). وينظر: مغني اللبيب ١/٢٠٥، والهمع ٣/٢١٤.

(٦٩) ينظر: البيان في غريب القرآن ٢/٣٧٦، والنهر الماد ٣/٩٦٣.

(٧٠) روح المعاني - للآلوسي ٢٠/٩٨.

٣- ومنه قوله تعالى ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ - الزخرف - ٢٥ - .

تحتمل أن تكون (كيف) في محل رفع خبراً للمبتدأ على جعل (كان) زائدة، وتحمل أن تكون في موضع نصب حالاً على جعل (كان) تامة، وتحتمل أن تكون في موضع نصب خبراً لـ(كان) على جعل (كان) ناقصة[٧١].

٤- وقوله تعالى ﴿فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ -الأعراف - ١٠٣ -.

قال العكبري: (((كيف) في موضع نصب خبر ل(كان) وعاقبة اسمها)) [٧٢].

٥- ومن ورودها خبراً في الشعر قول مهلهل بن أبي ربيعة[٧٣] :

فلو نُشِرَ القابرُ على كليبٍ فتحبرُ بالذنائب أيُّ زيرِ

بيوم الشَعثَمَيْنِ لقرّ عيناً وكيف لقاءُ مَن تحت القبورِ.

فـ(كيف) هنا في موضع رفع على أنه خبر المبتدأ (لقاء).

هذا الأمر الذي ذكره النحاة في إعراب (كيف) في مثل هذه المواضع المذكورة يجيءُ مَنْ يرفضه من الباحثين المحدثين، وهو الأستاذ صالح الظالمي في بحثه (الصيغة الاستفهامية) ويرى أن (كيف) وبقية أدوات الاستفهام حروف كـ (هل والهمزة) ولا يمكن إعرابها خبراً في مثل هذه المثل المذكورة آنفاً، لعدم توفر مقومات الخبرية فيها، لأن الصيغ الاستفهامية من الصيغ الإنشائية، وأنها كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذبا، وأنها خالية من الإسناد والنسبة. أما جملة المبتدأ فجملة خبرية تحمل الصدق والكذب[٧٤].

ولذلك يجب أن تعرب عنده أدوات الاستفهام التي يأتي بعدها الاسم المنفرد حروفاً وتعرب الأسماء أسماءً مرفوعة مستفهماً عنها.

ففي قولنا: (كيف زيدٌ ؟) يكون إعراب هذه الجملة عنده كالآتي:

(كيف) أداة استفهام. و(زيدٌ) اسم مرفوع مستفهم عنه.

---

(٧١) يراجع كتاب (دراسات لاسلوب القرآن الكريم - لعبد الخالق عظيمة ٤١٩/١-٤٢٠) حول المواضيع التي تحتمل فيها(كيف) هذه الأوجه الثلاثة في القرآن الكريم.

(٧٢) املاء ما منّ به الرحمن ٢٩/٢، وينظر البحر المحيط ١٥٩/٥-١٦٠.

(٧٣) الكامل- للمبرد ٣٦٠/١- مؤسسة المعارف - بيروت.

(٧٤) ينظر : الصيغة الإستفهامية - مجلة كلية الفقه ص٢٧٠.

يقول في بحثه : ((إعراب الصورة الأولى[٧٥] (أين أخوك) وما شابهها سيكون شبيها بإعراب المنادى المؤلف من أداة نداء واسم مبنيّ على الضمّ أو اسم منصوب، فنقول : (أين) أداة استفهام و(أخوك) اسم مرفوع مستفهم عنه وتكون القاعدة في مثل هذه الأمثلة : أن كلّ اسم منفرد يقع بعد أداة الاستفهام يكون مرفوعاً، فالأمثلة التي ذكرناها (مَنْ هذا ؟) و(كيف حالك ؟) وغيرها كلها لا تختلف عن (أين أخوك ؟)، مادامت (أين) لا يمكن إعرابها خبراً لعدم توفر مقومات الخبرية فيها، كما مرّ، وأنها ليست باسم بل هي أداة))[٧٦].

والذي أراه أنّ الباحث قد جانب الصواب في ذلك، فهو لم يفرّق بين معنى الخبر الذي هو أسلوب من أساليب الكلام، وهو ما يحتمل الصدق والكذب، وبين خبر المبتدأ، وهو ما تحصل به الفائدة مع المبتدأ غير الوصف[٧٧].

فقولنا (أخي زيدٌ) خبر، وقولنا (أقبل زيدٌ) خبر، وقولنا : (ما شاهدت زيداً) خبر، لأنّ الكلام في المثل الثلاثة يحتمل الصدق والكذب. لكننا لا نعرب (زيداً) في المثل الثلاثة خبرا إلاّ في المثال الأول، لأنه تمّت به الفائدة مع المبتدأ.

صحيح أن جملة (أخي زيد) جملة خبريّة من حيث الأسلوب، وأنها متكونة من المبتدأ والخبر، وأنها محتملة الصدق والكذب. وأن جملة (كيف زيد ؟) إنشائية، لأنها لا تحتمل الصدق والكذب.

لكن ما المانع من إعراب (كيف) خبراً في قولنا (كيف زيد ؟) مادام الضابط في الخبر حصول الفائدة مع المبتدأ ؟ ومَن ينكُرُ حصول الفائدة هنا في هذه الجملة ؟ وهل إعراب (كيف) خبراً مقدماً و(زيد) مبتدأ موخراً يحطّم الجملة، ويحولها من إنشائية الى خبرية.

أما قوله في إعراب نحو، (كيف زيدٌ ؟) : (كيف) أداة استفهام، و(زيد) اسم مرفوع مستفهم عنه، وكذا بقية أدوات الاستفهام اذا جاء بعدها الاسم المفرد فلست أفهم ما

---

(٧٥) يقصد بذلك. هو أن يأتي بعد أداة الإستفهام الأسم المنفرد.

(٧٦) المصدر السابق ص ٢٠٨.

(٧٧) ينظر : ابن عقيل ٢١٠/١، وشرح الأشموني (مع الصبان) ١٩٤/١-١٩٥.

ذهب اليه، إذ كيف يكون (زيد) اسماً مرفوعاً، ولم يكن له موقع من الإعراب ؟ وكيف لا يكون في الجملة إسناد ؟

أليس الرفعُ دليلَ الإسناد ؟ ليس في العربية اسم مرفوع إلا وهو طرف في الإسناد، أي أنه عمدة[٧٨].

فزيد في قولنا (كيف زيد ؟) اسم مرفوع، أي أنّه عمدة، وأنه طرف في الإسناد.

أما قوله: ((وتكون القاعدة في مثل هذه الأمثلة، أن كلّ اسم منفرد يقع بعد أدوات الاستفهام يكون مرفوعاً)). فليس صحيحاً، لأنّ أداة الاستفهام يأتي بعدها الاسم المنفرد وهو ليس مرفوعاً، نحو: (كم بلداً زرت؟) بالنصب أو الجر.

٣- إعراب (كيف) ثاني مفعولي (ظنّ) أو إحدى أخواتها :

وتعرب (كيف) ثاني مفعولي (ظنّ) أو إحدى أخواتها، لأنّ ثاني مفعولي هذه الأفعال -في الأصل- خبر.

نحو، (كيف ظننت محمداً ؟) و(كيف علمتَ الأمرَ ؟). فهي في المثالين في محل نصب تعرب مفعولاً ثانياً لـ (ظنّ وعلمَ).

٤- إعراب (كيف) حالاً :

تقع (كيف) حالاً إذا جاء بعدها قول يستغنى به[٧٩]، أي: أنّه غير محتاج لها احتياجاً أساسياً كما في المبتدأ. نحو: (كيف يقوم زيد ؟). أي. على أيّ حال ؟ فـ(كيف منصوب المحل على الحال، وجوابها منصوب، نقول: متكئاً أو معتمداً على آخر الى غير ذلك من التقديرات.

ومن ورودها حالاً في القرآن الكريم :

١- قوله تعالى ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ -البقرة-٢٨-.

فـ (كيف) في موضع نصب على الحال والعامل فيه تكفرون[٨٠].

---

(٧٨) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري-د. فاضل السامرائي ص٣٤٦.

(٧٩) ينظر: شرح الكافية ١١٧/٢، ومغني اللبيب ٢٠٥/١، وحاشية الخضري ١٠٤/١.

(٨٠) ينظر: املاء ما منّ به الرحمن ٢٧/١، والبيان في غريب اعراب القرآن ٦٨/١.

٢- وقوله تعالى ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض﴾ -النساء-٢١-.

(كيف) هنا في موضع نصب حال من فاعل تأخذونه. أي تأخذونه صائرين[٨١].

٣- ومنه قوله تعالى ﴿يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه﴾ -المائدة-٣١-.

(كيف) في محل نصب حال من الضمير في (يواري)، والعامل فيه (يواري) [٨٢].

٤- ومنه قوله تعالى ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾ -القلم-٣٥،٣٦-.

(كيف) في موضع نصب على الحال والعامل فيه تحكمون[٨٣].

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة، لأن (كيف) وردت حالاً في القرآن الكريم بكثرة.

وقد رفض الأستاذ الظالمي أيضاً هذا الإعراب لـ (كيف)، لأنها وبقية أخواتها عنده -كما ذكرنا- حروف لا تختلف عن (هل والهمزة)، ولذلك لا يمكن إعراب (كيف) حالاً في الأمثلة المذكورة آنفا، لأنها خالية من الإسناد، ولأنّ مقومات الحال لا تنطبق عليها.

يقول : ((لو أخذنا مثلاً (كيف) في المثال: (كيف وصل خالد ؟) فإنّ النحويين يعربون (كيف) على أنها حال في موضع نصب مع أنهم يعرّفون الحال: بأنه (وصف وفضله ومبين حال صاحبه). وكل هذه المقومات للحال لا تنطبق على (كيف)، ثم أنهم على أنها يسأل بها عن الحال فكيف صارت هي بنفسها حالاً ؟ ثم أنّ الفرق واضح بين الجملتين (كيف وصل خالد ؟) و (وصل خالد مرتاحاً)، ولا يمكن أن يكون الإعراب فيها[٨٤] متساويا. فكل من الجملتين -(كما يراها النحويون)- فيها فعل وفاعل وحال، وأن (كيف) و(مرتاحاً) متساويين[٨٥] في الدلالة، وهذا ما نرفضه ولا يمكن أن نركن اليه مادامت (كيف) تختلف في دلالتها عن (مرتاحاً) التي هي (الحال) الحقيقي. وأن (كيف) يسأل بها عن الحال وليس بمقدورها أن تبيّنَ حال صاحبها لبعد دلالتها عن ذلك)) [٨٦].

---

(٨١) البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٤٢.

(٨٢) ينظر : النهر الماد ١/٥٧٤، واملاء مامنّ به الرحمن ١/٢١٤.

(٨٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٤٥٤.

(٨٤) الصواب (فيهما).

(٨٥) كذا ورد والصواب (متساويان) لأنه خبر لـ(أن).

(٨٦) الصيغة الإستفهامية - مجلة كلية الفقه ص٢٨١-٢٨٢.

صحيح أنّ الأصل في الحال أن تكون (وصفا)، لكنها قد تكون غير ذلك، فقد تكون اسماً جامداً نحو (ذراعاً) في قولنا: (اشتريت القماش ذراعاً بدينار). وقد تكون لازمة، نحو (أنثى) في قوله تعالى ﴿قالت ربي إني وضعتها أنثى﴾ -آل عمران-٣٦- وقد تكون جملة، نحو (وأنتم أذلة) في قوله تعالى ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ -آل عمران-١٢٣-.

وقد تكون شبه جملة، نحو (بين السحاب) في قولنا: ((رأيت الهلال بين السحاب)) الى غير ذلك. فهل ينكر أحد إعراب ما ذكرناه حالاً ؟ وإلا ماذا يعربه ؟ وكذلك (كيف) تعربُ حالاً، وهي ليست وصفاً، لأنّ الحال ليست مقتصرة على كونها وصفا. كما هو معروف عند الدارسين.

أما قوله : ((إنهم مجمعون على أنها يسأل بها عن الحال، فكيف صارت هي بنفسها حالاً ؟)) فإن النحاة يريدون بذلك : أنها يسأل بها عن الحال، أي عن الصفة التي عليها الشيء وقت السؤال، كالصحة والمرض والركوب والمشي، ولذلك كان جوابها بالصفات لا بغيرها[٨٧].

وإعرابها حالاً إنما هو بالحمل على المعنى، لأنّ لفظها لفظ الاستفهام، والحال فيه إخبار[٨٨].

وما دمنا في مسألة إعراب أسماء الاستفهام ورفضها من الباحث الظالّمي نشير الى مسألة مهمة أخرى في بحثه، وهي إنكاره وظيفة الإعراب بعد بعض أسماء الاستفهام.

فهو يرى أن (كم) إذا دخلت على الجملة الاسمية، فإن النصب في الاسم الذي يأتي بعدها سببه (كم) وقد جاء للخّفة التي تلائم اللهجة العربية

يقول : ((أما إذا دخلت (كم) على ما كان جملة في الأصل تتكون من مبتدأ وخبر، مثل (عندك كتاب). ومع (كم) تكون: (كم كتاباً عندك ؟) فالنب إنما جاء بسبب أداة الاستفهام وهذا ما اقتضته اللهجة العربية التي تتحكم في الحركة من أجل الخفة التي تلائمها، وحالها حال (ربّ) بعد دخولها على المبتدأ المرفوع فيتحول الى اسم مجرور))[٨٩].

---

(٨٧) ينظر: شروح التلخيص ٢/٢٨٦-٢٨٧.

(٨٨) ينظر: تفسير القرطبي ١٤/٤٥.

(٨٩) الصيغة الإستفهامية - مجلة كلية الفقه ص٢٨٢.

فهو ينكر أن يكون للفتحة معنى إعرابي. ونحن لا نتفق معه في ذلك، ونرى أن للفتحة معنى إعرابياً، وهي كونها علامة الفضلة[٩٠] وإلاّ فكيف يُفسّر لنا الأستاذ الظالمي الرفع والجر بعد (كم) في نحو، (كم كتابٍ عندك) و (كم كتابٌ عندك) ؟

وهو في ذلك يتابع الدكتور ابراهيم مصطفى. فقد ذهب الأستاذ ابراهيم مصطفى الى أنّ الفتحة ليست بعلم على الإعراب، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب[٩١].

وذهب هذا المذهب الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي، فقال: ((ليس الفتحة علماً لشيء خاص ولكنها علم كون الكلمة خارجة عن نطاق الإسناد والإضافة... والفتحة هي الحركة الخفيفة المستحبّة التي يهرع العربي اليها ما وجد الى الخفة سبيلاً)) [٩٢].

٥- إعراب ((كيف)) مفعولاً مطلقاً :

وتكون (كيف) في محل نصب مفعولاً مطلقاً، نحو (كيف أكرمتَ زيداً ؟ أي : أيَّ اكرامٍ ؟

قال الفراء : ((كيف لي بفلان ؟ فتقول: كلَّ الكيفِ والكيف))[٩٣]. والنصب على أنه مفعول مطلق.

وقال ابن هشام : ((وعندي أنها تأتي في هذا النوع[٩٤] مفعولاً مطلقاً أيضاً، وأن منه (((كيف فعل ربُّك) إذا المعنى: أيَّ فعلٍ فَعَلَ ربُّك ؟ ولا يتجه فيه أن يكون حالاً من الفاعل)) [٩٥].

---

(٩٠) ينظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ص ٣٤٦.

(٩١) ينظر : احياء النحو- د. ابراهيم مصطفى ص٥٠.

(٩٢) في النحو العربي- نقد وتوجيه- د.مهدي المخزومي ص٨١.

(٩٣) بصائر ذوي التمييز ٤٠٣/٤، والقاموس المحيط مادة(كيف).

(٩٤) يعني (كيف) الإستفهامية.

(٩٥) مغني اللبيب.

وقال صاحب البرهان : ((وتجيء مصدراً، كقولـه تعـالى ﴿ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل﴾ - الفرقان - ٤٥ - ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يُحيي الأرض بعد موتها﴾ - الروم - ٢٥))[٩٦]. فـ(كيف) في الآيتين الكريمتين في محل نصب مفعول مطلق.

وقال الرضيّ : (ويجوز أن يكون (كيف) في مثل هذا الموضع - وهو أن يليه قول مستغنى به -منصوب المحل صفة للمصدر الذي تضمنه ذلك القول. فكأن معنى: كيف يقوم زيدٌ قياماً حاصلاً على أيّ صفة يقوم زيد.

ولا يجوز مثل هذا الاستعمال لسقوط الاستفهام عن مرتبة التصدّر لكن لمّا كان الموصوف بـ(كيف) أي المصدر مقدراً جاز ذلك. فجوابه نحو: قياماً سريعاً، والبدل منه: أقياماً سريعاً أم قياماً بطيئاً ؟))[٩٧].

حذف الفعل بعد ((كيف)) :

قد يحذف الفعل بعد (كيف) إذا دلّ عليه دليل، نحو قول الشاعر:

وخبّرتُماني أنّما الموت بالقرى فكيف وهاتان هضبة وكثيبُ

أي: فكيف مات وليس في قرية[٩٨].

وجاء حذف الفعل بعد (كيف) في بعض آيات الذكر الحكيم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة﴾ -التوبة-٨-.

قال الزمخشري : ((وحذف الفعل لكونه معلوماً... أي كيف يكون لهم عهد))[٩٩].

وقال الأخفش : ((فأضمرَ، كأنّه: كيف لا تقتلونهم ؟ والله أعلم))[١٠٠].

هل يعطف بـ (كيف) ؟

زعم قوم أن (كيف) تأتي عاطفة، واحتج بعضهم بقول الشاعر:

---

(٩٦) البرهان في علوم القرآن ٣٣٢/٤.

(٩٧) شرح الكافية ١١٧/٢.

(٩٨) النهر الماد ٩٥١/١.

(٩٩) الكشاف ١٤٠/٢-١٤١، وينظر : النهر الماد ٩٥١/١، واملاء ما منّ به الرحمن ١٢/٢.

(١٠٠) معاني القرآن - للأخفش ٣٢٨/٢.

إذا قلّ مالُ المرءِ لانت قناته وهان على الأدنى فكيف الأباعدِ[١٠١]

والصحيح أنها غير عاطفة، لأنها من أدوات الاستفهام، ولدخول الفاء عليها. وقال سيبويه : (وأما مررتُ برجلٍ فكيف إمرأةٌ [١٠٢]، فزعم يونس أن الجرّ خطأ، وقال : هو بمنزلة أين، ومَن جرّ هذا فهو ينبغي له أن يقول: ما مررتُ بعبد الله فَلِمُ أخيه، وما لقيتُ زيداً مرّةً فكم أبا عمرو ؟ تريد فلِمَ مررتُ بأخيه ؟ و فكم لقيت أبا عمرو ؟))[١٠٣] .

وقال ابن هشام مخطئاً من زعم أنه يعطف بها وموجها إعراب (كيف) في البيت المذكور آنفا : ((وهذا خطأ، لاقترانها بالفاء، وإنما هي اسم مرفوع المحل على الخبرية، ثم يحتمل أن (الأباعد) مجرور بإضافة اسم مرفوع المحل على الخبرية ثم يحتمل ان الأباعد مجرور بإضافة مبتدأ محذوف، أي : فكيف حالُ الأباعد. فحذف المبتدأ على حدّ قراءة ابن جمّاز ((والله يريدُ الآخرةِ [١٠٤] ، أو بتقدير: فكيف الهوان على الأباعد . فحذف المبتدأ والجار، او بالعطف بالفاء ثم أقحِمَتْ (كيف) بين العاطف والمعطوف لإفادة الأولوية بالحكم))[١٠٥] .

مصادر البحث

القرآن الكريم .

١- الإتقان في علوم القرآن - لجلال الدين السيوطي، ط٣ ، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م- مصر.

٢- إحياء النحو - لابراهيم مصطفى، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩م.

---

(١٠١) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٣/١، وبصائر ذوي التمييز ٤٠٣/٤، والقاموس المحيط . (كيف).

(١٠٢) جاء في الهامش قول السيرافي : ((مذهب البصريين أنّ العطف لا يجوز بشيء من حروف الاستفهام . أما الكوفيون فقد أجازوا النسق بـ (أين وكيف وألاّ وهلاّ) وألزم سيبويه مَنْ أجاز النسق بـ(أين وكيف وبلم). فقال : ينبغي أن يجيز : ما مررتُ بعبدِ اللة فلِمَ أخية ؟ وما لقيتُ زيداً فكم أبا عمرو؟ تريد لِمَ مررت بأخيه ؟ وكم لقيت أبا عمرو . وهم لا يلتزمون ذلك)) سيبويه ٤٤١/١.

(١٠٣) سيبويه ٤٤١/١.

(١٠٤) تقدير الآية على هذه القراءة ((والله يريدُ ثوابَ الآخرةِ)) فَحُذف المضاف وبقي المضاف اليه على جرّه.

(١٠٥) مغني اللبيب ٢٠٧/١.

٣- ارتشاف الغرب من لسان العرب - لأبي حيان الاندلسي - تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م - مطبعة المدني - مصر.
٤- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين - د. قيس اسماعيل الأوسي - بيت الحكمة - بغداد. ١٩٨٨م.
٥- الأصول في النحو - لأبي بكر بن السراج - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦- أعجب العجب في شرح لامية العرب - للزمخشري ط٢، ١٣٢٤هـ -.
٧- املاء ممنّ الرحمن - لأبي البقاء العكبري.
٨- الإنصاف في مسائل الخلاف - لابي البركان بن الانباري : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م مطبعة السعادة - مصر.
٩- الإيضاح في علوم البلاغة - للخطيب القزويني، تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر - مكتبة المثنى - بغداد.
١٠- البحر المحيط -لأبي حيان الأندلسي- القاهرة ١٣٢٨هـ مطبعة السعادة.
١١- البرهان في علوم القرآن - لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١- مصر ١٩٥٧م.
١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباد / تحقيق محمد علي النجار/ القاهرة ١٩٦٤.
١٣- البيان في غريب إعراب القرآن - لأبي سعيد الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٠م.
١٤- تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي - تحقيق مصطفى حجازي.
١٥- تهذيب اللغة - لأبي منصور محمد بن احمد الأزهر - تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٦- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
١٧- حاشية الأمير على مغني اللبيب - للشيخ محمد الأمير، مطبعة حجازي - القاهرة.
١٨- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل - مطبعة دار إحياء الكتب العربية -.

١٩- حاشية الصيان على شرح الأشموني - مطبعة دار إحياء الكتب العربية -.
٢٠- حاشية على شرح التصريح -للشيخ يس بن زين الدين الصليمي - طُبعت مع شرح التصريح.
٢١- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل - لأبن السّيد البطليوسي - تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي، بغداد ١٩٨٠م.
٢٢- خزانة الأدب ولب لسان العرب - للشيخ عبد القادر بن محمد البغدادي - طبع بالأوفيست.
٢٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم - لمحمد عبد الخالف عضيمة، ط١، القاهرة ١٩٧٢م.
٢٤- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - د. فاضل صالح السامرائي- مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم - لشهاب الدين السيد محمود الآلوسي - ادارة الطباعة المنيرية - دار الكتب العربية.
٢٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط١٦، دار الفكر - بيروت ١٩٧٤م.
٢٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (مع حاشية الصيان) دار إحياء الكتب العربية.
٢٨- شرح التصريح على التوضيح - للشيخ خالد الأزهري - دار إحياء الكتب العربية.
٢٩- شرح رضي الدين الاسترابادي على الكافية لابن الحاجب، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٠- شرح المفصل للزمخشري - لموفق الدين بن بعيش - عالم الكتب - بيروت.
٣١- شروح التلخيص -طبع مطبعة عيس البابي الحلبي-مصر.
٣٢- الصاحبي في اللغة سنن العرب في كلامها - لأحمد بن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي بيروت - لبنان ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
٣٣- الصحاح - للجوهري - تحقيق احمد عبد الغفور عطار- دار العلمين- بيروت.
٣٤- الظروف الزمانية في القرآن الكريم - بشير محمد زقلام، الدار الجماهيرية للتوزيع والإعلان - ليبيا.

٣٥- في النحو العربي نقد وتوجيه د. مهدي المخزومي- المكتبة العصرية- بيروت.
٣٦- القاموس المحيط - لمجد الدين الفيروز آبادي، ط٥ ، شركة فن الطباعة - مصر.
٣٧- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف - لأبي العباس المبرد - مؤسسة المعارف - بيروت.
٣٨- كتاب سيبويه - تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون - مكتبة الخالجي - القاهرة ط٣، ١٩٨٨م.
٣٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - للزمخشري مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر-١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.
٤٠- لسان العرب - لابن منظور - بيروت ١٩٥٥م.
٤١- معاني القرآن - الأخفش الأوسط - تحقيق د. فائز ناصر. ط٣. دار الشبير.
٤٢- معاني القرآن - لأبي زكريا الفرّاء - عالم الكتب - بيروت ط٢، ١٩٨٠م.
٤٣- معاني النحو - د. فاضل السامرائي- مطابع دار الحكمة - بغداد١٩٩١م.
٤٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن - لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد علي البجاوي. دار الفكر العربي.
٤٥- معجم شواهد العربية - لعبد السلام محمد هارون، ط١، مصر ١٩٧٢م.
٤٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/ مطبعة المدني - القاهرة.
٤٧- مفتاح العلوم - للسكاكي- تحقيق اكرم عثمان، ط١ مطبعة الرسالة بغداد ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٤٨- المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصبهاني- تحقيق محمد عيادني دار المعرفة - بيروت.
٤٩- المقتصد في شرح الإيضاح - لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان- منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٨٢م.
٥٠- المقتضب - لأبي العباس المبرد - تحقيق عبد الخالق عضيمة- القاهرة ١٣٨٦هـ.
٥١- مواهب الفتاح -لأبن يعقوب المغربي- ضمن شروح التلخيص- مطبعة عيس البابي الحلبي- مصر.

٥٢- النهر الماد من البحر المحيط - لأبي حيان الاندلسي- ط١، تقديم وضبط بوران الفنّاوي وهديان الفنّاوي دار الجنان ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٣- همع الهوامع في شرح الجوامع - لجلال الدين السيوطي - تحقيق د. عبد العال سالم مكرّم . دار البحوث العلمية - الكويت.